الزهد في حياة نبي الله عيسي عليه السلام (دراسة تحليلية)

اعداد الباحث

ابراهيم محمدعوض محمد

باحث ماجستير بقسم دراسات وبحوث الأديان

كلية الدراسات الأسيوية العليا – جامعة الزقازيق

الزهد في حياة نبي الله عيسي عليه السلام دراسة تحليلية.

الإسم /ابراهيم محمدعوض محمد عيد.
باحث ماجستير بقسم دراسات وبحوث الأديان، كلية الدراسات الأسيوية العليا ، جامعة الزقازيق.
البريد الإلكتروني :awadibrahim 823@gamil.com

المستخلص:
تهدف هذه الدراسة إلي بيان معني الزهد ، وأنواعه في المسيحية والإسلام ، ودوافع الزهد في المسيحية والإسلام ،ثم تناولت الحديث عن السيدة مريم ، وحملها وولادتها بين العهد القديم والقرآن الكريم ،وتناولت الحديث عن ألقابها ومكانتها في المسيحية والإسلام ،ثم تناولت الحديث عن نبي الله عيسي عليه السلام وولادته وحمله ، وكلامه في المهد، وتطرقت إلي الحديث عن أخلاقه عليه السلام ، و تعاليمه لتلاميذه ، ثم ختمت هذه الدراسة بالحديث عن الدورس المستفادة من حياته الدعوية، والإجتماعية ، والإقتصادية.
ثم كان ختام هذه الدراسة ببعض النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية :زهد ،نبي ، عيسي ، دراسة ، تحليل.

Master's researcher in the Department of Religious Studies and Research, College of Higher Asian Studies, Zagazig University.
Email: awadibrahim 823@gamil.com.

Abstract:
This study aims to explain the meaning of asceticism, its types in Christianity and Islam, and the motives for asceticism in Christianity and Islam. It then discussed the Lady Mary, her pregnancy and birth between the Old Testament and the Holy Qur'an, and discussed her titles and status in Christianity and Islam. Then it discussed the Prophet of God Jesus. Peace be upon him, his birth, his pregnancy, and his words in the cradle. I touched on his morals, peace be upon him, and his teachings to his students. Then I concluded this study by discussing the lessons from his advocacy, and social, and economic life. Then, this study concluded with some results and recommendations.
Keywords: asceticism, prophet, Jesus, study, analysis

الفصل الأول : الزهد مفهومه وضوابطه وأنواعه بين المسيحية والإسلام:

ويضم تحته عدة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم الزهد بين المسيحية والإسلام .

المطلب الأول :(مفهوم الزهد عند المسيحية).

عندالبحث عن مفهوم الزهد في المسيحية ، نجد أن كلمة الزهد بمضمونها ولفظها المباشر لم ترد في أسفار العهد القديم ، وإن كانت بعض الإشارات في بعض الأسفار ، والتي تدعوا إلي التقشف وترك متاع الحياة الدنيا

ومن هذه الإشارات كما ورد في سفرأيوب[1] "الإنسان مولود المرأة قليل الأيام ،وشبعان تعبا يخرج كالزهر ثم ينحسر ، ويبرح كالظل ولايقف ".

وبالرجوع إلي التفسير التطبيقي للكتاب المقدس لنقف علي تفسير هذا النص "الحياة قصيرة وملئية بالتعب ،وهكذا يرثي أيوب لحاله في أقواله الختامية ،فالمرض والوحدة والاحباط ،والموت ستدفعه للقول بأن الحياة غير عادلة ،ولكنه مع ذلك يتمسك بالحق الواحد الذي يمنحنا رجاء وهو يوم القيامة من الأموات.[2]

رأي الباحث في هذا التفسير :

هذا التفسير ينسب كلاما إلي سيدنا أيوب عليه السلام ، وهوأنه يتهم الحياة بعدم العدل ،وهذا محال في حق الأنبياء عليه السلام فسيدنا أيوب ضرب أروع

[1] سفر أيوب (1-14).

[2] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس تأليف لجنة من اللاهوتين ص95 ،الناشر شركة ماستر ميديا القاهرة 2015.

الأمثلة في الصبر والإحتساب ، فهذا من التحريف الذي لا يوصف به نبي من الأنبياء عليهم السلام ، إلا إذا كان يقصد بأنالناس فيها متفاوتون في الأرزاق . وكذلك أيضا في سفر المزامير "هوذا جعلت أيامي أشبارا ،وعمري كل شيء وقدامك إنما نفخة كل إنسان قد جعل سلاه ،إنما كخيال يتمني الإنسان ،إنما باطلا يضجون يذخر ذخائر ولايدري من يضمها.[3]

وعند الرجوع أيضا في التفسير التطبيقي " يجد المرنم أن عبادة الرب غايتها القصوي هي القمة العليا في جبل تعكيره السامي ، فمتي وصل اليها يترك الأفكار الثانوية الأخري أن تحتاط للقمة من كل جانب ، كما تفعل القمة والتلال الأخري تحيط بها وهي أدني منها ،وماهي العبادة ياتري سوي الصعود إلي الأعالي ، ولو للحظة من الزمان ومحاولة البقاء هناك مدة كافية حتي نستشق نسيم الحياة من نبع كل حياة .[4]

وبالتأمل في أقوال بعض الباحثين كأمثال(د/ رفيق حبيب) نجده أرجع الحياة الروحية في النصرانية إلي بداية ظهور السيد المسيح عليه السلام ،فيقول هذا ويرجع تاريخ ظهور الرهبنة علي ضفاف وادي النيل ، منذ ظهور الديانة الجديدة بين المصريين ،وإنتشار المسيحية في مصر ،وإنتظام كنيستها علي أسس ثابتة الدعائم وكانت اتجاها مسيحيا أصيلا غير متأثر بتلك الحركات النسكية السابقة للرهبنة المسيحية ، بل إنها تختلف عنها في الهدف والأسلوب والفلسفة ، كما أن الرهبان الأوائل الذين أسسوا هذا الطريق لم تكن ظروفهم

---

[3] مز(39\5,6).

[4] المرجع السابق .

البيئية أو العلمية مما يمكنهم من الإطلاع ، أو السماع عن هذه الحركات ، أو الأنظمة حتي يحذوا حذوها بل هم إنتقلوا إلي الصحاري والقفار بدافع من الروحانية ، والزهد بما توحي بهما الديانة المسيحية .[5]

ويؤكد عذا الكلام أيضا برجوع الرهبنة في المسيح إلي السيد المسيح كما ذكر الأنبا بيشوي مطران دمياط فقال"السيد المسيح نفسه لم يكن متزوجا ، إن كان نفسه ولد بدون زواج فكيف يتزوج؟ هو قد تجسد من أجل أن يقدم نفسه ذبيحة عن حياة العالم ، فنسله نسل روحي كما قال أشعياء النبي "يري نسلا تطول أيامه ومسرة الرب بيده تنجح "، والذي يدل علي أن هناك مايدعي بالنسل الروحي أن بولس الرسول في رسالته إلي أهل رومية ، حينما تكلم عن نسل بني اسرائيل قال "ولكن ليس هكذا حتي إن كلمة الله قد سقطت لأن ليس جميع الذين من بني إسرائيل هم إسرائيليون و لألأنهم من نسل ابراهيم هم جميعا أولاد . بل بإسحاق يدعي لك نسل .أي ليس أولاد الجسد هم أولاد الله بل أولاد الموعد يحسبون نسلا "[6]

---

[5] رفيق حبيب (رفيق حبيب هو مفكر مصري مسيحي من مواليد القاهرة سبتمبر 1959م، ينتسب إلى الطائفة الإنجيلية، حصل رفيق على درجة ماجستير في الآداب تخصص علم نفس من كلية الآداب بجامعة عين شمس في 1985، ثم درجة دكتوراه الفلسفة في الآداب تخصص علم نفس اجتماعي من ذات الجامعة في 1988). تاريخ الرهبنة والديرية في مصر زآثارهما الإنسانية علي العالم.ط دار النشر دار المحبة 1987م -ص35.

[6] – الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ- كتاب كيف بدأت الرهبنة في المسيحية-– مكتبة الكتب المسيحية ،المكتبة القبطية الأرثوذكسية موقع الأنبا تكلا هيمانوت.2008م.

(من مواليد 19 يوليو 1942 م. بمدينة المنصورة. ولكن والده أصلاً من دمياط، من أسرة عريقة ومتدينة، ومن عائلة القديس سيدهم بشاي، تنيح والده المهندس إسكندر نقولا وتركه في سن الرابعة من عمره، فتولى عمه الأستاذ ألفونس نقولا تربيته ورعايته بدمياط، تلقى دراسته الأولى في بورسعيد، ثم جاء إلى الإسكندرية حيث حصل على بكالوريوس الهندسة (قسم كهرباء) بتقدير امتياز عام 1963 م. من جامعة الإسكندرية وكان عمره في ذلك الوقت أقل من 21 سنة، عُيّنَ معيدًا بكلية الهندسة بالإسكندرية. وتقدم في الدراسة للحصول على درجة الماجستير في الهندسة الميكانيكية. فحصل على درجة الماجستير في يوم 28 مايو 1968 م. واستعد حينها لتقديم الدكتوراة ولكن لم يتمم الأمر،

ويكون المقصود بالعبارة "يري نسلا تطول أيامه "أن أولاد الله الروحيون هم هذا النسل كما قال يوحنا الإنجيلي .

"وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ، ولا من مشيئة رجل بل من الله [7]"

والبعض أرجع الزهد المبكر في المسيحية إلي اليهودية كلريتشارد فين:

تم إرجاع الكثير من الزهد المسيحي المبكر إلى اليهودية -ولكن ليس للتقاليد داخل الزهد اليوناني- وبعض الأفكار الزاهدة في المسيحية، مع ذلك لها جذور في الفكر الأخلاقي اليوناني مثل فكر الذين اعتقدوا بأنه لا يمكن العيش الفاضل عندما يتوق الفرد إلى ملذات جسدية بالرغبة والعاطفة، ولا يُنظر إلى الأخلاق في اللاهوت القديم على أنه عمل متوازن بين الصواب والخطأ بل هو شكل من أشكال التحول الروحي، حيث تكون البساطة كافية.

كان يسكن صحارى الشرق الأوسط في وقت من الأوقات آلاف الناسكين المسيحيين، وتم تشكيل رابطة من الأديرة تسمى لافرا على جبل آثوس في التقاليد الأرثوذكسية الشرقية وأصبح هذا أهم مركز لجماعات الزهد المسيحية الأرثوذكسية في القرون التي تلت ذلك، وحتى في العصر الحديث، ظل جبل آثوس وميتيورا مركزًا مهمًا للزهد.

ومن الناحية الروحية تأثر نيافته بالقمص بيشوي كامل، والقمص تادرس يعقوب ملطي، خدم في مدارس أحد بعض الكنائس بالإسكندرية واجتماعات الشباب.

[7] انجيل يوحنا(1:12,13)

كان الامتناع عن الجنس والحياة البسيطة والتسول والممارسات الأخلاقية مثل التواضع والرحمة والصبر والصلاة تعد أدلة على الزهد في المسيحية.[8]

وكما كان السيد المسيح بتولا كذلك كانت السيدة العذراء بتولا ، وقد اختارت السيدة العذراء حياة البتولية قبل أن تلد السيد المسيح .

ومن هنا يبدو واضحا جليا أن التعاليم التي نادت بها المسيحية ، مضافا إليها قصص النساك الأولين أمثال إيليا ،ثم حياة يوحنا المعمدان، وسيرة السيد المسيح هي التي ظهرت في شكل الرهبانية الأولي المسيحية .

و من خلال تعريفات الزهد نستطيع أن نخلص إلي أن الزهد في المسيحية :

التجرد والترك لملذات الدنيا .

فزهد الراهب هو أنه لايملك ولايحق له التملك الذي يمتلكه الأخرون .

إن صفة " الزهد" مستمدة من المصطلح اليوناني القديم(Askesisوالذي يعني التدريب أو التمرين ولم يشير الاستخدام الأصلي لهذه الكلمة إلى إنكار الذات، ولكن أشار إلى التدريب البدني المطلوب للأحداث الرياضية، لكن امتد استخدامه في وقت لاحق إلى الممارسات الصارمة المستخدمة في العديد من التقاليد الدينية الرئيسية بدرجات متفاوتة لتحقيق الفداء والروحانيات العالية.

قام دوم كوثبرت بتلر[9] بتصنيف الزهد إلى أشكال طبيعية وغير طبيعية كما يلي:

[8] ريتشارد فين(المملكة المتحدة- مؤرخ، وباحث في تاريخ العصور الكلاسيكية، وكاهن كاثوليكي، وعالم عقيدة، وقسيس مسيحي، وأستاذ جامعي)- كتاب الزهد في العالم الإغريقي والروماني ،2020م.

ينطوي الزهد الطبيعي على نمط حياة يقلل من الجوانب المادية للحياة إلى أقصى درجة من البساطة، وقد يشمل هذا الزهد على الملابس البسيطة والنوم على الأرض أو في الكهوف وتناول الحد الأدنى من الطعام، كما أن الزهد الطبيعي في ولاية ويمبوش وفالانتاسيس لا يشمل تشويه الجسم أو تقشفات شديدة تجعل الجسم يعاني، على النقيض من ذلك فإن الزهد غير الطبيعي يغطي الممارسات التي تذهب إلى أبعد من ذلك والتي تنطوي على إماتة ومعاقبة الجسد والإيذاء الذاتي الأكثر إيلامًا مثل النوم على فراش الأظافر.[10]

وأما النسك أو الحياة الكنيسة في الإصطلاح الكنسي أو الديني :

ليس غاية في ذاته يشتهي المؤمنون بلوغها، إنما هو تجاوب عملي للمحبة الإلهية. فإن كان ربنا قد قدم حياته لأجلنا، يليق بنا نحن من جانبنا أن نتوق إلى تقديم حياتنا ذبيحة حب من أجل الله. إننا نزهد الملذات الزمنية كعلامة عن شوقنا الداخلي للتمتع بالنعيم الأبوي خلال الحياة الجديدة في المسيح يسوع. المؤمنون خاصة الرهبان لهم هدف واحد ألا وهو التمتع بملكوت الله الداخلي كعربون لملاقاة الله وجها لوجه في الحياة الأبدية[11].

وبالتأمل في تعريف القمص تادرس يعقوب ملطي للنسك نستطيع أن نقول أن هذا النوع من هذا السلوك

---

[9] كوثبرت باتلر (بالإنجليزية: Robert Butler) هو سياسي أسترالي، ولد في 20 أبريل 1889 في المملكة المتحدة، وتوفي في 8 نوفمبر 1950 في أستراليا. حزبياً، نشط في حزب العمال الأسترالي. وقد انتخب عضو المجلس التشريعي ولاية كوينزلاند.

[10]. موقع المرسال https://www.almrsal.com/post/914163.

[11] القمص تادرس يعقوب ملطي- كتاب الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والروحانية- موقع الأنبا تكلاهيمانوت القبطي الأرثوذكسي.

خالصا وانصرافا للروحانية في مقاماتها العالية ، والنسك في هذا المعني المحدود يتميز به الزهاد القانعون بأبسط مظاهر الحياة المادية ، وهم عادة الرهبان ومن إليهم ،ممن اتخذوا هذا السلوك طريقا ومنهجا عرفوا به ،وعرف عنهم فصار وكأنه لهم وحدهم .والحق أنهم أهل هذا الطريق.

وهذا الزهد في الأمور المباحة ينبع من :

1- من شعور عميق بأن هذه الأمور وإن كانت مباحة لكنها زائلة فانية غير باقية ، وهو امتداد لفكرة الزهد في العالم كله باعتباره فانيا ، أو علي تعبير الوحي "وهيئة هذا العالم تزول "[12]

2- من إدراك باطني بأن هذه الأمور وإن كانت مباحة ومشروعة ،لكنها تزيد من تعلق الإنسان بالدنيا وتشبثه بها، وهذا يصرفه عن السعي للحياة الأخري وإهتماماتها .

3- من إحساس داخلي بأن تلك الأمور وإن كانت مباحة ومشروعة ، لكنها تعطل الصفاء النفسي وتعوق الإمتداد للحياة الفضلي ،وتعرقل الطريق السالك إلي مداخل الحياة الروحانية العالية ودروبها الخفية .[13]

---

[12] انظر يع (1,10)،(4:14).

[13] الأنبا غريغوريوس (أسقف عام للدراسات العليا اللأهوتية والثقافة القبطية) -الزهد والحياة النسكية جزء لايتجزأ من الحياة الرعائية –،الناشر مكتبة الأنبا غريغوريوس – دير الأنبارويس بالعباسية مصر2004م

(ولد في أسوان يوم 13 أكتوبر 1919 م. وكان اسم والدته السيدة: تفيده عبد المسيح. حصل على العديد من الشهادات العلمية، والدرجات الكهنوتية. حصل على تكريمات مثل:- "صورة الملك فاروق" للتفوق في امتحان دبلوم معهد الآثار المصرية بكلية الآداب – جامعة القاهرة 1951م. وكذلك تكريم Knight of St. Stefanos Order.، بعد رسامته أسقفًا أخذ منصب معاونًا خاصًا لقداسة البابا كيرلس السادس في كل ما يعهد إليه من شئون البطريركية، حصل علي العديد من المناصب، قام بتأليف 90 (تسعون) كتابًا من 116 كتاب تم إصداراها ضمن منشورات أسقفية الدراسات اللاهوتية العليا والثقافة والبحث العلمي.

وكذلك وجدت بذور حياة الزهد والرهبانية والمراد بها الإنعزال – في أصول المسيحية الأولي فالعهد الجديد لايكاد يخلو من الإشارات التي تحض الناس علي الإنصراف للعبادة متي استطاعوا ذلك ، وأن يبتعدوا عن النساء وعدم الزواج ،وكل هذه المصطلحات تهدف إلي مايسمي "الاسكيزس "[14]

وبعد أن وقفت علي معني الزهد والنسك في المصطلحات الكنسية.

فينبغي لنا أن نفرق بين الزهد والتبتل .

والتبتل في المصطلح الكنسي : يرادبه الإمتناع عن الشهوة وقطع العملية الجنسية بالكلية ،

والبعض عرفها : بأنها هي الطهارة القلبية بالمعني الكلي للكلمة ،وهي واسطة يرتقي فيها الرهبان إلي شيء أعظم .[15]

ونجد القديس يوحنا ذهبي الفم يعلق علي نشأة البتولية:

فيقول : لقد دخلت كلمة البتولية في قاموس الجنس البشري بميلاد المسيح من العذراء ، واكد قيمتها حينما قال"لأنه لا يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم ،ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السماوات من إستطاع أن يقبل فليقبل "انتهي .[16]

هذا إلى جانب تأليف 42 (60؟) مؤلفًا أخر للمقررات التي تُدَرَّس في الكلية الإكليريكية ومعهد الدراسات القبطية في جميع فروع علوم اللاهوت.

[14] مصطلح الاسكيزس :في اللغة اليونانية الرياضة او الممارسة ويكون معناه في الاصل رياضة معينة للوصول الي كمال معين ،انظر الرهبانية وحركة الديرية – التزهد والرهبنة – الاستاذ ميخائيل بولس

[15] أصول الحياة الروحية -رهبنةدير مار جرجس ص29ط 1992م

[16] متي (12-19).

ثم بدأ الروح القدس يعمق في حياة وفكر الكنيسة الأولي سمو البتولية ،وحب الله من كل الفكر والقلب ، والنفس والقدرة وذلك لقول السيد المسيح "جئت لألقي نارا علي الأرض فماذا أريد لوإضطرمت "

ومن هنا ظهرت في كتابات القرنين الأول والثاني مايدل علي إنتشار البتولية بين جماعات المؤمنين وقيمة العفوفي مضمونها الجسدي والنفسي والروحي .[17]

وهاهوالقديس بولس (يتحدث عن البتولية حديثًا فيَّاضًا، بيَّن فيه سموها وبركاتها، بل لقد روَّج لها وتمنى لو صار الجميع مثله بتوليين (1كو 7:8،32،33،38).

ونلاحظ أنَّ كلام بولس الرسول عن البتولية كان إجابة على سؤال وجَّهته إليه كنيسة كورنثوس بخصوص البتولية والزواج (1كو 7:1)... ومعنى ذلك، أنَّ موضوع البتولية والزواج قد ظهر مبكرًا في الكنيسة، منذ عصر الرسل... والموضوع لا يرتبط بالرهبنة التي أخذت وضعها كنظام في النصف الثاني من القرن الثالث.

ونحن نلحظ أنَّ كلام بولس الرسول عن البتولية كان إجابة على سؤال عندما وجهه إليه كنيسة كورنثوس بخصوص البتولية والزواج (1كو 7:1)... ومعنى ذلك، أنَّ موضوع البتولية والزواج قد ظهر مبكرًا في الكنيسة، منذ عصر الرسل... والموضوع لا يرتبط بالرهبنة التي أخذت وضعها كنظام في النصف الثاني من القرن الثالث.[18]

---

[17] القديس يوحنا ذهبي الفم- مقدمة كتاب البتوليةللقديس يوحنا ذهبي الفم -ترجمةالقمص مرقوريرس الأنبا بيشوي -ص18 -ط دار مكتب النسر للطباعة والنشر الطبعة الأولي 2008م .

[18] أكو(1-7).

والسؤال عن موجة الحماس الشديد للسمو عن الجنس والجسد، لم تقتصر على مَنْ لم يتزوجوا، بل تعدَّتهم إلى المتزوجين أيضًا، فامتنع البعض كلية عن المعاشرات الزوجية، وعاشوا مع بعضهم كإخوة وأخوات، الأمر الذي دعا القديس بولس إلى التدخل، لِيُنظم موضوع المعاشرات الزوجية بين المتزوجين (انظر 1كو 7: 3-7).[19]

كما ظهر في تلك الفترة ما عُرِفَ باسم "الزواج الروحي"، وهو أن يعيش رجل مع امرأة في بيت واحد، في أخوية روحية تقوية، بدون علاقة جنسية.[20]

وعندما نتأمل منذ عصر الرسل، ظهرت لديهم رغبة مُلِحَّة لدى المسيحيين لحياة التبتل، ومَلَكَت عليهم شهوة عارمة لهذا اللون من الحياة... وقد أضرم هذه الشهوة المقدسة فيهم كلمات السيد المسيح عن التبتل، وسموهم الروحي الذي جعلهم فوق الجسد، وزهدهم في العالميات... لقد أظهر السيد المسيح سمو البتولية وقدسيتها.[21] ورفعها إلى درجة العطية الروحية (مت 19: 10-12)، وأوضح أنَّها تُشبَّه بحياة الملائكة (مت 30:22؛ لو 35:20).

وفي النهاية :

نخلص من هذا إلي أن الزهد في المسيحية : يهدف إلي التجرد والتجرد عن ملذات الدنيا من المأكل والمشرب والملبس والمسكن ،والزهد والتقشف وشظف الحياة من أجل ابتغاء وجهه الكريم .

---

[19] اكو(7-7:3).

[20] الأنبا يوأنس أسقف الغربية- كتاب الكنيسة المسيحية في عصر الرسل- الناشر: لجنة أصدقاء الكلية الإكليريكية، مطبعة دار العالم العربي بالقاهرة، الطبعة الأولى، 1971م.

[21] مت (19:10-12).ومت(22:30)-لو(35-20).

المطلب الثاني :مفهوم الزهدفي الإسلام

الزهد في اللغة:

قبل الكشف عن هذا المضمون الروحي المعبر عنه بأعمال القلوب ، والخوض في معناه الحقيقي . فلقد أردت البحث عن هذا اللفظ في معاجم اللغة العربية فوجدت أن كلمة (الزُّهْدُ): ضِدُّ الرَّغْبَةِ تَقُولُ: (زَهِدَ) فِيهِ وَزَهِدَ عَنْهُ مِنْ بَابِ سَلِمَ وَ (زُهْدًا) أَيْضًا. وَ (زَهَدَ) يَزْهَدُ بِالْفَتْحِ فِيهِمَا (زُهْدًا) وَ (زَهَادَةً) بِالْفَتْحِ لُغَةٌ فِيهِ. وَ (التَّزَهُّدُ) التَّعَبُّدُ. وَ (التَّزْهِيدُ) ضِدُّ التَّرْغِيبِ. وَ (الْمُزْهِدُ) بِوَزْنِ الْمُرْشِدِ الْقَلِيلُ الْمَالِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ مُزْهِدٌ»[22]

ومنه قوله تعالي (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنْ الزَّاهِدِينَ) " 20/يوسف".

زهد: الزُّهْدُ في الدّينِ خاصَةً، والزَّهادةُ في الأشياء كلّها. ورجلٌ زهيد. وإمرأة زهيدةٌ وهما القليل طُعْمُهما. وأَزْهَد الرَّجُل إزهاداً فهو مزهد، لا يرغب في ماله لقلته، وقد أزهد إزهاداً، وقدم إليهم طعاماً فتزاهدوه أي رأوه زهيداً قليلاً وتحاقروه. ومنه الحديث " إن الناس قد اندفعوا في الخمر وتزاهدوا الجلد " أي احتقروه ولم يبالوا به.[23]

(ز هـ د) :[24] زَهِدَ فِي الشَّيْءِ وَزَهِدَ عَنْهُ أَيْضًا زُهْدًا وَزَهَادَةً بِمَعْنَى تَرَكَهُ وَأَعْرَضَ عَنْهُ فَهُوَ زَاهِدٌ وَالْجَمْعُ زُهَّادٌ وَيُقَالُ لِلْمُبَالَغَةِ زَهِيدٌ بِكَسْرِ الزَّايِ وَتَثْقِيلِ

[22] الرازي (الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي)ت666ه-مختار الصحاح -ط دار الحديث 2008م- ص276.

[23]

[24] **أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.ص257.**

الْهَاءِ وَزَهَدَ يَزْهَدُ بِفَتْحَتَيْنِ لُغَةٌ وَيَتَعَدَّى بِالتَّضْعِيفِ فَيُقَالُ زَهَّدْتُهُ فِيهِ وَهُوَ يَتَزَهَّدُ كَمَا يُقَالُ يَتَعَبَّدُ وَقَالَ الْخَلِيلُ الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا وَالزُّهْدُ فِي الدِّينِ وَشَيْءٌ زَهِيدٌ مِثْلُ: قَلِيلٍ وَزْنًا وَمَعْنًى.

زَهَدَ [25]عن/ زهَدَ في يَزهَد، زُهْدًا وزَهادةً وزَهَدًا، فهو زاهِد، والمفعول مزهود عَنه

• زهَد عن الشَّيء/ زهَد في الشَّيء: أعرض عنه وتركه مخافة الحساب أو العقاب، لاحتقاره أو قلّته أو التّحرُّج منه.

[٢٦] زهِدَ عن/ زهِدَ في يَزهَد، زُهْدًا وزَهادةً وزَهَدًا، فهو زاهد، والمفعول مزهود عنه

[زهِدَ عن الشَّيء/ زهِدَ في الشَّيء: زهَد، أعرض عنه وتركه مخافة الحساب أو العقاب، لاحتقاره أو قلّته أو التَّحرُّج منه "زهِد في المنصب- ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّوكَ [حديث]- {وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ} " ◦ زهِد في الدُّنيا: ترك متاعها مخافة حسابه، وترك حرامها مخافة عقابه.

---

[٢٥] **د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل -مجمع اللغة العربية المعاصرة -ط الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، - 2008 م**

[٢٦] **المرجع السابق.**

ويتضح لنا مما سبق ذكره من خلال البحث في معاجم اللغة، أن الزهد هو الإعراض عن الشيء وتركه ، وأنه ضد الرغبة في الشيء ، وأن التزهد بمعني التعبد ، وعلي ذلك فإن الزهد هو اقل الكفاية والرضي باليسير بحيث يتقين حله ، وترك الزائد عن ذلك لله تعالي .

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله بعدما نقل هذا الكلام عن أبي سليمان الداراني قال: إنه حسن، وإنه يجمع ما قيل في الزهد من العبارات المتنوعة والعبارات المختلفة؛ لأنها ترجع إلى هذا المعنى، وهي كون الإنسان يترك ما يشغله عن الله عز وجل.[27]

عرَّف الإمام ابن الجوزي (ت 597هـ) الزهد بأنَّه: "عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خيرٌ منه. وشرط المرغوب عنه: أن يكون مرغوباً فيه بوجهٍ من الوجوه؛ فمن رغب عن شيء ليس مرغوباً فيه.

ولا مطلوباً في نفسه لم يُسمّ زاهداً؛ كمن ترك التراب لا يُسمَّى زاهداً ... ليس الزهد ترك المال، وبذله على سبيل السخاء والقوَّة واستمالة القلوب، وإنَّما الزهد أن يترك الدنيا للعلم بحقارتها بالنسبة إلى نفاسة الآخرة".[28].

وليس المراد بترك الدنيا: تخليتها من اليد، ولا إنفاق جميع المال، وسؤال النَّاس بعد ذلك، وإنَّما المراد إخراجها من القلب بالكليَّة؛ بحيث لا يلتفت إليها، ولا يدعها تُساكن قلبه وإن كانت في يده.

---

[٢٧] عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر – شرح الألربعين النووية .

[٢٨] . انظر طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن قيم الجوزيَّة ط مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي دار علم الفوائد الطبعة الأولي1429ه ص 547,548.

فليس الزهد أن تترك الدنيا من يدك وهي في قلبك، وإنَّما الزهد أن تتركها من قلبك وهي في يدك؛ كحال الخلفاء الراشدين ، وغيرهم.[29]

وقد انحرف الصوفيَّة في مفهوم الزهد انحرافاً خطيراً؛ فصرَّحوا أنَّ الزهد هو الابتعاد عن الدنيا بالكليَّة، وعدم الاهتمام به.

الزهد في الاصطلاح :

جاء في نهج البلاغة :الزهادة قصر الأمل والشكر عند النعم والورع عندالمحارم .[30]

وقد يعرفه البعض : بأنه "إنصراف الرغبة عن الشيء إلي ماهو خير منه ، ولا بدأن المرغوب عنه مرغوبا فيه بوجه من الوجوه .[31]

وقال البعض :هوإسقاط الرغبة ، ويختلف من شخص لأخر فهو للعامة قربة ،وللمريد به ضرورة ،وهوللخاصة خشية .[32]

ونستطيع مما تقدم أن نصل إلي تعريف للزهد وهو: الإبتعاد عن ملذات الدنيا ظاهرها وباطنها ، وعدم الحزن أو الندم علي مافات ، وإستصغار الدنيا ومافيها ،من أجل هدف الوصول إلي رضا الله سبحانه وتعالي .

---

[29] هذا القول منسوب إلى الجنيد. (نسبه إليه القشيري في الرسالة القشيريَّة عبد الكريم بن هوزان قشيري ، باب الزهد ، ج1، ص142 ط مصطفي البابي الحلبي يناير 2105م .

[30] أبي الحسن محمد بن الحسن بن موسي الشريف الرضي ت 406ه -نهج البلاغة – ط دار الكفيل العراق -الطبعة الثانية 1347ه- ص133-134.

[31] علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ت816ه- التعريفات -ط دار الكتب العلمية ببيروت – الطبعةالأولي 1403ه- ج1 ص115.

[32] أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي ت 481ه-منازل السائرين – ط دار الكتب العلمية بيروت – الطبعة الأولي ص30.

أجمع تعريف للزهد:

هذه التعريفات للزهد والتي عرفها أئمة الهدى وأعلام التقى ومصابيح الدجى، من حلية الأولياء وأعلام النبلاء، من الأضواء اللامعة والنجوم الساطعة بينها اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد، ولا شك أن الزهد يشملها جميعا، ولعل أجمع

تعريف للزهد هو ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال: " الزهد: هو ترك ما لا ينفع في الآخرة "، وهذا يشمل ترك ما يضر، وترك ما لا ينفع ولا يضر.[33]

المبحث الثاني :ضوابط (دوافع) الزهد بين المسيحية والإسلام :

المطلب الأول : ضوابط (دوافع) الزهد في المسيحية .

1- خلاص النفس :

وخلاص النفس يتطلب خلاصها من عدة أمور منها

أ- الخلاص من الغضب الخاطيء : وهو مايسمي بالغضب الباطل ، وهو غضب لأسباب شخصية ، أو لأمور مادية أوعالمية ، وليس لسبب مقدس ، وكذلك فقد الإنسان أعصابه والوقوع في أخطاء .

كما أن الغضب هو خطية منفرة ومركبة ،فليس الغضب مجرد خطية بسيطة ، بل هو مجموعة من الخطايا مركبة معا في أسبابها ونتائجها وتشعباتها ، مما

[33] ابن القيم الجوزية - كتاب مدارج السالكين – تحقيق د عبد الحميد عبد المنعم مدكور - ج2 ط دار الكتب المصرية 1996م.باب فضل الزهدج2ص12

يترتب علي ذلك(خطية في الحدة والعصبية ، وكذلك عدم المغفرة ، وكذلك أيضا قسوة في القلب ، ويحمل لونا من البغضة ، ...).

وقد يكون هناك أسباب لدفع الغضب ومنها:

أ - تواضع القلب :فلقد ذكر القديس دور ثيؤس عبارة جميلة هي "الإنسان المتواضع لايغضب أحدا ،ولايغضب من أحد "وذلك لأنه باستمرار يأتي بالملامة علي نفسه في كل شيء ، ولا كان ألا يسمح لنفسه بأن يلوم أحدا ، ولافي فكره ، فباالتالي لايغب علي أحد ...المتواضع يطلب بركة كل أحد، وصلاة كل أحد...لذلك هو لايغضب أحدا .

ب- لوم النفس:

الإنسان الذي يلوم نفسه في كل مايحدث له ، لايلوم غيره .ةهكذا لايجد سببا للغضب .

ج - اعتبار المسيء كطبيب:

يري الآباء أن المتكلم عنا بالسوء ، ربما رأي فينا عيوبا لانراها نحن ، فتحدث عنها ، كاشفا لنا أخطاءنا لنتفاداها .فالأولي بنا أن نشكره ، بدلا من الغضب عليه .إنه بمثابة مرآة روحية ، أوهو بمثابة طبيب.[34]

2- من دوافع الزهد : إنكار الذات

إن إنكار الذات لهو أحد دوافع الزهد بل ودعا إليه الرب كشرط لإتباعه إذ قال "إن أراد أحد أن يأتي ورائي ، فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني ".[35]

[٣٤]قداسة البابا شنودة – من سلسلة الحروب الروحية – كتاب الغضب .

والذي فعله القديس بولس من أجل أخوته وأنسبائه حسب الجسد، هو نفس ماقاله موسي النبي للرب متشفعا في الشعب "والآن ،إن غفرت خطيتهم ،وإلا فامحني من كتابك الذي كتبت "[36]

بل السيد المسيح له المجد ،بدأتجسده بنفس المبدأ.

إذ قيل عنه إنه "أخلي نفسه ، آخذا صورة عبد ،صائرا في شبه الناس .وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتي الموت موت الصليب .."[37]

هذ هو السيد الرب الذي قال للآب"فلتكن مشيئتك "ليس كماأريد أنا ، بل كما تريد أنت.[38]

3- من دوافع الزهد : التسليم الكامل لله في كل شيء .

إن الذي يؤمن بمحبة الله له ، وسهره علي راحته ، وبحكمة الله وحسن تدبيره لحياته ،وبأن الله صانع الخبرات ،يعمل لأجله كل خير .هذا يمكنه أن يسلم حياته لله ،يديرها كيفما يشاء .بهذا الاقتناع يحيا باستمرار في طاعة الإيمان .إنه يسلم حياته وهو مطمئن وسعيد .أما الذي لايحيا في حياة التسليم ،فإنه علي عكس يعيش قلقا علي حياته ويظل يفكر :ماذا أكون ؟وكيف أكون ؟ ومتي أكون ؟ وهل ينبغي أن أغير ماأنا فيه ؟ وبأية وسيلة ؟ أم أظل كما أنا ؟ ويتعبه التفكير ، وغالبا مايفقد سلامه ويظل في سعي مستمر ، ومناقشة الأمور مع نفسه ، إلي غير نهاية .

---

[35] "مت24:16)

[36] (خر 32:32).

[37] (في2:7,8)

[38] (مت 26:42

فالإنسان المؤمن عندما يسلم حياته لله، لايشترط عليه شروطا ، ولايطلب منه ضمانات ، ولا يراقب الله في عمله معه. إنه واثق بالله كل الثقة في محبته ، وفي حكمته ، وفي قدرته ،مؤمنا أن الله يعرف ماهو الخير له أكثر مما يعرف هو . لذلك يسلم حياته في يدي الله ،وينساها هناك.

فالإيمان عندهم هو أن تلجأ إليه في الصغائر كما تلجأ اليه في الكبار .

قال السيد المسيح "بدوني لاتقدرون أن تعلموا شيئا ".ذلك لأن كل طاقة لنا هي من عنده .حتي الفكر الصائب ، وحتي مجرد الإرادة الطيبة .

وإننا نلحظ أن العمل في الواقع هو أن يشتركوا مع الإله في عمله من أجلهم هم ، وهو مايسمي عندهم بالبيعة الإلهية (ويكون المراد بذلك بأنهم يكونوا كالآت طائعة بين يدية تعمل وفق مشيئة الله). بل إن أخطر مايهدد الحياة الروحية هو إستقلال الإنسان عن الله فأي عمل لايكون وفق مراد الله لايكون عملا مقدسا ، وهذا الكلام أكده القديس بولس الرسول في رسالته عندما تحدث عن نفسه وعن زميله أبلوس "نحن عاملون مع الله " وكل عمل لايشترك الله معنا فيه ، لايكون عملا مقدسا ، ولا عملا مباركا ، وتسليمنا الإرادة لله ، هو نوع من الشركة معه، نكون فيه كالآت طيعة بين يديه تعمل مشيتئه ،هو يسيرها كيف يشاء وهي تعمل بفكرته وإرادته كشركة الحواس مع المخ .[39]

إن حياة التسليم لاتعرف الشكوي ولا التذمر ،بل تقبل كل شيء برضي وفرح . فالذي يحيا حياة الإيمان والتسليم ، يحيا دائما في فرح وشكر .

[٣٩] يو (15:5)

ومن يتأمل في الكتاب المقدس يجد أنه حافل بالأمثلة التي تدل علي الإيمان والتسليم في رحاب الإيمان . ومن هذه الأمثلة :

أ- سيدنا إبراهيم عليه السلام

"وأبونا إبراهيم كانت بداية قصته مع الله هي قول الله له "أترك أهلك وعشيرتك وبيتك أبيك ،إلي الأرض التي أريك "[40]

وأبونا ابراهيم لم يسأل لماذا ؟ولا إلي أين ؟ بل أطاع .

فهذا إن دل فإنما يدل علي حياة التسليم التي لاتجادل ولاتناقش ، بل تقبل وإطاعة بلا تردد .

ب- وكذلك أيضا نوح عليه السلام

"كان نوح في الفلك ، وكان يونان في بطن الحوت ، وكان موسي في البحر الأحمر في حياة تسليم كامل .[41]

ج- السيدة القديسة العذراء مريم عاشت كمثال لحياة الطاعة والتسليم ، مع كل جمعها للصفات البترولية قيل لها أن تخطب لرجل ، وتعيش معه في بيت واحد ، فأطاعت وأرسل لها الله ملاكا "يقول لها إنها ستحبل وتلد " فقالت له "هوذا أنا أمة الرب ليكن لي كقولك ".[42]

ولعلنا نلحظ من خلال هذه الايات أن السيدة مريم عليها السلام ضربت أروع الأمثلة في حياة التسليم والإيمان لله سبحانه وتعالي فلقد أثر عنها " ليكن لي كقولك " .

---

[40] تك (1:3)
[41] خر (3).
[42] لو (38:1)

والأمثلة كثيرة في الكتاب المقدس والتي تشير إلي التسليم والإيمان للرب سبحانه وتعالي .

-من دوافع الزهد أيضا : المحبة الإلهية4

ومحبة الله في تصورهم هي إحدي الصفات الجوهرية التي ينبغي أن يتميز بها من يطلب الوحدة ، والوحدة تتطلب الخوف من الله كما ذكر القديس أنطونيوس والذي قال " حقا إنهالحياة الروحية يمكن أن تبدأ بمخافة

خصائص الزهد :

المطلب الثاني: ضوابط (دوافع الزهد في الإسلام):

الأسباب المعينة على الزهد في الدنيا جملةً:

(1) النظر في الدنيا وسرعة زوالها وفنائها ونقصها وخستها وما في المزاحمة عليها من الغصص والنغص والأنكاد.

قال الإمام ابن القيم: والقرآن مملوء من التزهد في الدنيا، والإخبار بخستها، وقلتها، وانقطاعها وسرعة فنائها، والترغيب في الآخرة والإخبار بشرفها ودوامها.

ومن الآيات التي حثت على التزهد في الدنيا ما يلي:

قال تعالى: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ

حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)[43]]

وقال تعالى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ} .[44]

وهناك من الأحاديث النبوية التي رغبت في الزهد في الدنيا ، والعزوف عنها منها مايلي :

مارواه الإمام البخاري عن إبن عمر رضي الله عنهما " قال: أخذ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمنكبي فقال: (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل). وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك.[45]

ومارواه الإمام مسلم في صحيحه : من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال" أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر).[46]

مارواه الإمام مسلم في صحيحه :من حديث المستورد بن شداد رضي الله عنه

---

[43] الحديد(28).

[44] آل عمران (13).

50 رواه الإمام البخاري في صحيحه باب قول النبي كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل – دار النشر ط الطبعة السلطانية 1311ه- ج8 ص89-رقم الحديث 6415.

[46] .المرجع السابق ج4 ص272- رقم الحديث 2956.

الثابت في صحيح مسلم) أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – (قال والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم؛ فلينظر بم يرجع) .[47]

وروي الإمام المنذري في كتابه الترغيب والترهيب :"عن إبن مسعود قال نام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حصير فقام وقد أثر في جنبه قلنا يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء فقال ما لي وللدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها).[48]

النظر في الآخرة وإقبالها ومجيئها ودوامها وبقائها وشرف ما فيها من الخيرات. (2)

إن من أعظم الأسباب المعينة على الزهد النظر في الآخرة وإقبالها ومجيئها ودوامها وبقائها وشرف ما فيها من الخيرات، فإن من أعظم فوائده النجاة من الغفلة عن الآخرة والذي يسبب مرض حب الدنيا والركون إليها والإنغماس فيها وهذا هو رأس كل خطيئة ومصدر كل شر وأساس كل بلية.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: "جميع الأمم المكذِّبة لأنبيائهم إنما حملهم على كفرهم وهلاكهم حبُّ الدنيا .. فكل خطيئة في العالم أصلها حبُّ الدنيا، فحب الدنيا والرياسة هو الذي عمر النار بأهلها، والزهد في الدنيا والرياسة هو الذي عمر الجنة بأهلها .. والدنيا تسحر العقول أعظم سحر.

أخرج الحافظ أبو نعيمٍ في حلية الأولياء عن سفيان الثوري. قال قال عيسى

[47] رواه الإمام مسلم في صحيحه-كتاب الجنةوصفها ونعيمها وأهلها -باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة.دار النشر مطبعةعيسي الحلبي 1955م- ج4 ص193- رقم الحديث 6415.

[48] محمد ناصر الألباني – صحيح الترغيب والترهيب -دار النشر مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الطبعةالأولي 2000م -ج3 ص279- رقم الحديث 3282.

بن مريم عليه السلام: حب الدنيا رأس كل خطيئة، والمال فيه داء كثير، قيل: يا روح الله: ما داؤه؟ قال: لا يؤدي حقه، قالوا: فإن أدى حقه. قال: لا يسلم من الفخر والخيلاء، قالوا: فإن سلم من الفخر والخيلاء؟ قال: يشغله استصلاحه عن ذكر الله.[49].

والغفلة عن الآخرة تجعل كل مقاييس الغافلين تختلُّ، وتؤرجح في أكفِّهم ميزان القِيَم؛ فلا يملكون تصوُّر الحياة وأحداثها وقيمها تصوُّراً صحيحاً، ويظل ع ويظل علمهم بها ظاهراً سطحياً ناقصاً؛ لأن حساب الآخرة في ضمير الإنسان يغيِّر نظرته إلى كل ما يقع في هذه الأرض؛ فحياته على الأرض إن هي إلا مرحلة قصيرة من رحلته الطويلة في الكون.

ومن ثمَّ لا يلتقي إنسان يؤمن بالآخرة ويحسب حسابها، مع آخر يعيش لهذه الدنيا وحدها، ولا ينتظر ما وراءها؛ لا يلتقي هذا وذاك في تقدير أمر واحد من أمور هذه الحياة، ولا قيمة واحدة من قيمها الكثيرة، فلكل منهما ميزان؛ هذا يرى ظاهراً من الحياة الدنيا، وذاك يدرك ما وراء الظاهر من روابط وسنن ونواميس شاملة للظاهر والباطن، والغيب والشهادة، والدنيا والآخرة، والحياة والموت.

ذم الغفلة عن الآخرة

معنى الغفلة: تأتي بمعنى اللهو والنسيان والانشغال عن العظيم بالحقير، وعن المهم بالتافه، قال تعالى: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لا

[49] أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني ت 430ه- كتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- مطبعة السعادة 1974م -ج6 ص388- رقم الحديث 44.

يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْغَافِلُونَ).[50]

والغفلة تأتي عقبي النسيان والترك، قال تعالى: (وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاه وكان أمره فرطا).[51]

والغفلة صفة ذم ونقص نهى الله عز وجل عنها عباده وحذر منها ونزه نفسه العلية عنها فقال عز وجل (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) .[52]

وقال تعالى (وَمَا كُنَّا عَنْ الْخَلْقِ غَافِلِينَ) [المؤمنون: 17]

وقال تعالى ((وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ)) [إبراهيم: 42]

، ونهى نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحذره في الوقوع في الغفلة حاثاً على كثرة الذكر وملازمته.

قال تعالى ((وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنْ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُنْ مِنْ الْغَافِلِينَ) [الأعراف: 205[

وبين الله سبحانه وتعالى أن أهل النار أهل الغفلة فقال عز وجل (وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ *أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ النَّارُ) [يونس 7،8]

إن الإعراض عن دار الخلود يورث في هذه الدنيا هشاشةً في المواقف والنوازل، وإيثاراً للراحة والسلامة، فمن كانت الدنيا همّه وشغله؛ أتراه يبذل وقته وماله وقلمه في سبيل الله تعالى؛ فضلاً عن أن يقدّم مهجته؟!

---

[50] النحل (107-108).
[51] الكهف(28).
[52] البقرة

قال تعالى: (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ * يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنْ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ) [الروم 6،] .

3)الإكثار من ذكر الموت والدار الآخرة. (

إن من أعظم الأسباب التي تعين على الزهد في الدنيا الإكثار من ذكر الموت والدار الآخرة، فإن الموت هو الخَطب الأفظع والأمر الأشنع ... إنه هادم اللذات، وقاطع الراحات، وجالب الكريهات ... إنه فراق الأحباب، وانقطاع الأسباب، ومواجهة الحساب.

ذكر الموت حياة ونسيانه غفلة ... ومن استحيا من الله حقَّ الحياء لم يغفل عن الموت ولا عن الاستعداد للموت

روي الإمام الترمذي في السنن من حديث إبن مسعود رضي الله عنه أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: "استحيوا من الله حق الحياء، قال: قلنا يا رسول الله إنا نستحيي والحمد لله، قال ليس ذاك ولكن الإستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى ولتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد إستحيا من الله حق الحياء"[53]

[53]أبوعيسي الترمذي - الجامع الكبير (سنن الترمذي)-تحقيق بشار عواد معروف -كتاب أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلي الله عليه وسلم -لناشر دار الغرب الإسلامي -بيروت – الطبعةالأولي 1996م- ج4 ص246- رقم الحديث 2458.

المصادر والمراجع :

أولا : القرآن الكريم.

ثانيا : مراجع إسلامية.

1- الإمام الطبراني –المعجم الكبير – دار النشر مكتبة بن تيمية – ط1- سنة النشر 1995م.

2- الزهد للإمام أحمد بن حنبل – تحقيق محمد عبد السلام شاهين – ط دار الكتب العلمية بيروت – سنة النشر 1991م.

3- المصنف في الأحاديث والأثار – لإبن أبي شيبة الكوفي – ط دار التاج لبنان – سنة النشر 1989م.

4-الحاكم علي المستدرك في الصحيحين – تحقيق مصطفي عبد القادر عطا – دار النشر دار الكتب العلمية بيروت 1990م .

5-سنن الترمذي -تحقيق بشار عواد معروف – دار النشر دار الغرب الأسلامي بيروت – ط1 -سنة النشر 1996م.

6- سنن الدارمي – ط دار المغني للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية – ط1- سنة النشر 2000م.

7- صحيح الإمام البخاري - ط الطبعة السلطانية بالمطعبة الكبري الأميرية - 1311ه.

8 -صحيح الإمام مسلم – دار النشر ط عيسي الحلبي – سنة النشر 1955م.

9-صحيح الترغيب والترهيب – للإمام الألباني – ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – سنة النشر 2000م

10-سنن الترمذي ، ابوعيسي الترمذي ، تحقيق بشار عوادمعروف ، دار النش دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1996م .

11-طبقات الأولياء وطبقات الأصفياء – للإمام الأصفهاني – ط دار الفكر للطباعة والنشر -1996م.

12-طبقات الأولياء لابن الملقن – ط مكتبة الخانجي 1905م.

13-تفسير القرآن العظيم – للإمام بن كثير الدمشقي – دار النشر دار بن حزم للنشر والتوزيع 2009م.

14- النبوة والأنبياء – محمد علي الصابوني دار النشر – دار الأمل للنشر والتوزيع 1980م

15- الزهد لإبن أبي الدنيا – ط دار بن كثير – دمشق - ط1 -1999م.

16مدارج السالكين لابن القيم الجوزية – ط الكتاب العربي -ط2 – 1996م.

17- كتاب الإحياء علوم الدين – للإمام أبي حامد الغزالي – ط دار المعرفة بيروت 2008م.

18-مختار الصحاح ، الرازي ط دار الحديث 2008م.

19- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ، ط المكتبة العلمية بيروت .

20 – التعريفات ، علي محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، ط دار الكتب المصرية1996م .

مراجع مسيحية:

1-الكتاب المقدس.

2-إنجيل متي.

3-إنجيل يوحنا.

4-إنجيل لوقا .

5-إنجيل مرقس.

6-الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ – كتاب المسيح مشتهي الأجيال – ط مكتبة الكتب المسيحية – سنة النشر 2007م.

7-الحياة الروحية المسيحية – اللاهوت الروحي – ط دار رهبنة دير مارجرجس الحرف – لبنان 2015م

8- الرهبنة الديرية في مصر – روؤف حبيب- ط دار المحبة القبطية الأرثوذكسية 2000م.

9-الرهبانية المسيحية وموقف الأسلام منها – د أحمد علي عجيبة – ط دار الأفاق العربية -ط1- 2000م.

10-المجتمع الأوروبي في العصور الوسطي – د ابراهيم العدوي – ط دار المعرفة 1961م.

11-تاريخ الكنيسة عصر الأباء من القرن الأول حتي القرن السادس – جون لوريمر – ط دار الثقافة بانوراما القاهرة -2013م.

12- تأملات في حياة القديس أنطونيوس – البابا شنودة الثالث – ط الأنبا رويس بالعباسية 2014م.

13- دراسات في الرهبنة والديرية المصرية – حكيم أمين – 1963م بدون ناشر.

14 -سفر الجامعة.

موسوعة تاريخ الأقباط – زكي شنودة -ط مكتبة الكتب المسيحية -1968م 15-

16-من عظات البابا شنودة الثالث -محبة المدح والكرامة -ط مكتبة السيدة العذراء بالإسكندرية – 1973م

17-اصول الحياة الروحية،رهبنةدي مار جرجس1992م .

18-ريشتارد فين-كتاب الزهد في العالم الإغريقي والروماني 2020م .

19-كتاب البتولية ،القديس يوحنا الذهبي الفم،ط دار مكتب النسر للطباعة ، ط1 2008م.